﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾

لا تتمّ العبادة إلّا بمعونةٍ منه سبحانَه

إعداد: «شعائر»

يفسّر الشيخ البهائي قدس سره في ما يلي الآيتين الرابعة والخامسة من سورة الحمد، متوقّفاً عند بعض المعاني المعمّقة؛ منها:

١- ما يترتّب على قراءتَي «مالك» و«مَلِك»، وتخصيص مالكيّته أو ملكيّته تعالى ليوم الدين مع أنّه «مالك» و«ملك» الأيّام كلّها.

٢- تفصيل القول في المفعول المقدّم ﴿إِيَّاكَ﴾ لناحية تحديد الضمير فيه.

٣- عرض وجوه ثمانية في تقديم العبوديّة على الإستعانة في قوله ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾، وخمسة وجوه في التكلّم بلسان الجمع لا الإفراد.

مالك ومَلِك

قرأ عاصم والكسائي ويعقوب وخلَف ﴿مَٰلِكِ﴾، وقرأ باقي العشرة ﴿مَلِكِ يَومِ الدِّين﴾، وقد يؤيّد القراءة الأولى بالإنطباق على قوله عزّ مِن قائل: ﴿يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ﴾ الإنفطار:١٩. والثانية بأنها أدخل [ذات مدخليّة أقوى] في التّعظيم، وأنسبُ بالإضافة إلى يوم الدِّين، وأشدُّ طِباقاً بقوله جلّ شأنه: ﴿..لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ﴾ غافر:١٦، وأنّه سبحانه وصف نفسه في خاتمة الكتاب بالملكيّة [بقوله: مَلِك الناس] بعد وصفه بالرُّبوبيّة، فيناسب الجريان في فاتحتِه على ذلك المِنْوال.

وما يتراءى من خدش هذا الوجه بمخالفته التّرتيب النُّزوليّ للتَّرتيب الحالي ليس بذاك، إذ يكفي سبقُ علمه عزّ وعلا باستقرار ترتيب القرآن على ما هو عليه الآن.

والمالك: مَن له التَّصرّف في الأعيان التي في حوزته كيف يشاء.

والمَلِك: مَن له التَّصرف في أمور العامّة بالأمر والنَّهي على سبيل الغَلَبة والإستيلاء.

والدِّين: الجزاء، خيراً كان أو شرّاً، ومنه قولهم: «كما تدين تدان». والمرويُّ عن الباقر عليه السلام أنّ المراد به الحساب.

وإضافةُ إسم الفاعل إلى الظرف لإجرائه مجرى المفعول به توسّعاً. والمراد: مالك يوم الأمور كلّها في ذلك اليوم. وسوّغ وصفَ المعرفة [الله] به [مالك يوم الدين]، إرادةُ المضيّ [الماضي]، تنزيلاً لمحقّق الوقوع [ما سيقع حتماً] منزلةَ ما وقع، على وتيرة: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ ..﴾ الأعراف:٤٤، أو إرادة الإستمرار الثُّبوتي بناء على التّنزيل المذكور وبقاء ذلك اليوم أبداً، وعلى التّقديرين [إرادة الماضي، أو الإستمرار] فالإضافة حقيقةٌ موجبةٌ للتَّعريف. [الإضافة الحقيقيّة هي نوعُ تعريف، والإضافة اللّفظيّة لا تفيد التعريف، فيصبح «مالك» -بالإضافة الحقيقية- معرفةً، ولذلك صحَّ أن يوصف به «الله» -في لله- الذي هو معرفةٌ]

وأمّا القراءة الثانية [مَلِك يوم الدين] فمؤونتها أخفّ، إذ هي من إضافة الصِّفة المشبّهة إلى غير معمولها [فالمعمول هو «الأمور كلّها»، أي ملِك الأمور كلّها في يوم الدِّين]، فهي [أي إضافة «ملك» إلى يوم الدِّين] حقيقيّة مثل: «كريم البلد»، إذ إضافتها اللّفظية [غير الحقيقيّة] منحصرةٌ في الإضافة إلى الفاعل لاشتقاقها من اللّازم، وهذا يصلح مؤيّداً خامساً لهذه القراءة.

فإنْ قلتَ لِمَ لَمْ يُجعل في القراءة الأولى [مالك يوم الدين] بدلاً [من الرّحمن الرّحيم] ليخفّ المؤونة أيضاً، فقد اختار المحقّقون جواز إبدال النَّكرة غير الموصوفة [هنا: «مالك» نكرة وليست موصوفة بل هي مضافة] من المعرفة [الرّحمن الرّحيم]، قلنا: لأنّ البدل [الحقيقي لا ما تدّعون] من المقصود بالنسبة والغرض [وهو الله في لله]، [-البدل الحقيقي- هو] أنّ الحمد ثابتٌ له جلَّ وعلا

باعتبار هذه الصّفات [وهي ربُّ العالمين، الرّحمن الرّحيم، مالك يوم الدين]، وهو [أي هذا البدل الحقيقي] يفوت على هذا التقدير كما لا يخفى. [أي يصبح المعنى: الحمد لله المتّصف بأنه ربُّ العالمين والرّحمن الرّحيم، والبدل من ذلك هو «مالك يوم الدين»، فلم يعد الحمد له سبحانه لاتّصافه بصفات ثلاثٍ منها وثالثها «مالك يوم الدين»].

وتخصيص «**اليوم**» بالإضافة مع أنّه عزّ سلطانه ملِكٌ ومالِكٌ بجميع الأشياء في كلّ الأوقات والأيام، لتعظيم ذلك اليوم الهائل، ولمناسبة الإشارة إلى المَعاد، كما أنّ «ربّ العالمين» إشارةٌ إلى المبدأ، وما بينهما إشارةٌ إلى ما بين النّشأتَين كما مرّ، ولأنّ المُلك والملك الحاصلَين في هذه النشأة لبعض الناس بحسب الظاهر، يَزولان ويبطلان في ذلك اليوم، وينسلخ الخلائق عنهما انسلاخاً بيّناً، وينفرد جلّ شأنه بهما انفراداً ظاهراً على كلّ أحد.

وفي إجراء هذه الصفات الأربع عليه تعالى، تعليلٌ وتمهيدٌ لما اكتنَف بها سابقاً ولاحقاً من اختصاص الحمد [به] سبحانه، وقصْرِ العبادة والإستعانة عليه عزّ سلطانه دائماً، ولو بمعونة مقام التَّمدّح، إلى أنّ هذه الصفات هي الموجبة للتّخصيص والقصْر المذكورَين، وأنّ من لم يتّصف بها لا يستحقّ أن يُحمد فضلاً عن أن يُعبد، وفي ذكرها بعد اسم الذّات الدالّ على استجماع صفات الكمال، يلوح بأنّ من يحمده الناس ويعظّمونه إنّما يكون حمدُهم وتعظيمُهم له لأحد أمور أربعة:

١- إمّا لكونه كاملاً في ذاته وصفاته.

٢- وإمّا لكونه مُحسناً إليهم ومُنعماً عليهم.

٣- وإمّا لأنّهم يرجون الفوز في الإستقبال والحال، بجزيل إحسانه، وجليل امتنانه عاجلاً وآجلاً.

٤- وإمّا لأنّهم يخافون من قهره وكمال قدرته وسطوته.

فكأنّه جلّ وعلا يقول: **يا معشرَ الناس! إنْ كنتم تَحمدون وتُعظّمون للكمال الذاتي والصفاتي، فإنّي أنا الله، وإنْ كان للإحسان والتربية والإنعام، فأنا ربّ العالمين، وإن كان للرَّجاء والطَّمع في المستقبل، فأنا الرَّحمن الرَّحيم، وإن كان للخوف من كمال القدرة والسّطوة، فأنا مالك يوم الدِّين**."..".

إيّاك نعبدُ وإيّاك نستعين

أكثر النُّحاة على أنّ «إيّا» هو الضمير، والكاف، والياء، والهاء الملحقة بها حروف زيدت لبيان الخطاب، والتكلُّم، والغَيبة، كتاء «أنت»، وكاف «رأيتك» "..".

والعبادة: أعلى مراتب الخضوع والتّذلّل، ولذلك لا يليق بها إلّا مَن كان مولياً لأعلى النِّعم وأعظمها؛ من الوجود، والحياة، وتوابعها، ومن قال إنّها لا تُستعمل إلّا في الخضوع لله تعالى، لعلّه أراد هذا، وإلّا فظاهره مصادمٌ لقوله تعالى: ﴿..وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ..﴾ الأنبياء:٩٨. وأمّا ما رواه عمدة الإسلام رحمه الله في (الكافي) عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام: «**مَن أصغى إلى ناطقٍ فقد عَبَدَه، فإنْ كان الناطق يؤدّي عن الله فقد عبدَ الله، وإنْ كان يؤدّي عن الشيطان فقد عبدَ الشيطان**». فلعلّه ورد على سبيل المبالغة، أو أنّ العبادة فيه بمعنى الطّاعة.

وما في (مجمع البيان) من إنكار القول بأنّها بمعنى الطاعة، لعلّ المراد به إنكار كونها حقيقة فيها، فما في الصحاح وغيرها من تفسيرها بالطاعة لا ينافيه كما يُظنّ، فإنّ أكثر اللّغة كما قيل مجازات.

إذا قال المصلّي: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ..﴾، أدرجَ عبادتَه النّاقصة المَعيبة في عبادات غيره من الأولياء والمقرّبين، وخلط حاجتَه بحاجات مَن عداه من الأصفياء المُخلصين، وعرضَ الجميع صفقةً واحدةً على حضرة ذي الجود والإفضال، فهو عزّ شأنُه أجلُّ من أنْ يردّ المَعيب ويقبلَ الصّحيح، كيف وقد نهى عباده عن تبعيض الصَّفقة

والإستعانة: طلب المعونة على الفعل، إمّا لتعذّر الإتيان به بدونها، أو لتعسّره. والمراد هنا، طلب المعونة في المهمّات وبأسرها، أو في أداء العبادة والقيام بوظائفها؛ من الإخلاص التامّ، وحضور القلب، وفي هذا نكتة أوردها في (التفسير الكبير) هي أنّ المتكلّم لمّا نسب العبادة إلى نفسه، أوهم ذلك تبجّحاً واعتداداً بما يصدر عنه، فعقّبه بقوله: ﴿..وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾، يريد أنّ العبادة أيضاً لا تتمّ ولا تستتبّ إلّا بمعونة منه تعالى وتوفيق.

وتقديم العبادة على الإستعانة، يمكن أن يكون للإشارة إلى هذه الثلاثة، وللمحافظة على رؤوس الآي، ولأنّ العبادة من مدلولات الإسم المقدّس، إذ معناه المعبود بالحقّ، فكانت أحقّ بالقرب منه. ولأنّها مطلوب الله سبحانه من العباد، والمعونة مطلوبهم منه، فناسب تقديم مطلوبه على مطلوبهم، ولأنّ المعونة التامّة إنّما هي ثمرة العبادة ونتيجتُها -كما يظهر من الحديث القدسي: «**ما يتقرّب إليّ عبدي بشيء أحبّ ممّا افترضتُ عليه، وإنّه ليتقرّب إليّ بالنوافل حتّى أحبّه، فإذا أحببتُه كنتُ سمْعَه الذي يسمعُ به، وبصرَه الذي يُبصر به، ويدَه التي يبطشُ بها**»- ولأنّها [العبادة] أشدّ مناسبةً لما تُنبئ عن الجزاء.

والإستعانة أقوى اتّصالاً بطلب الهداية، ولأنّ التخصيص بالعبادة أوّل ما يحصل به الإسلام، وأمّا التخصيص بالإستعانة، فإنّما يحصل بعد الرسوخ التامّ في الدِّين، والترقّي في مراتب اليقين، فكان أحقّ بالتّأخير. ولأنّ العبادة وسيلة إلى حصول الحاجة، التي هي المعونة، وتقديم الوسيلة على طلب الحاجة أدعى إلى الإجابة. فهذه **وجوهٌ ثمانية** لتقديم العبادة على الإستعانة.

وتقديم مفعولَي العبادة والإستعانة عليهما للحصر، والتعظيم، والإهتمام، وتقديم ما هو مقدّم في الوجود، والإيماءِ إلى أنّ العابد والمستعين ومَن يحذو حذوهما، ينبغي أن يكون مطمح نظرهم أوّلاً وبالذّات هو الحقّ جلّ شأنه، على وتيرة «**ما رأيت شيئاً إلّا رأيت الله قبله**»، ثمّ منه إلى أنفسهم لا من حيث أنّها ذواتُها، بل من حيث أنّها ملاحظةٌ له عزّ وعلا ومنتسبةٌ إليه، ثمّ إلى أعمالهم؛ من العبادة، والإستعانة، والمناجاة وما شاكلها، لا من حيث صدورها عنهم، بل من حيث أنّها نسبةٌ شريفةٌ، ووصلةٌ لطيفة بينهم وبينه عزّ سلطانُه «..».

وتكرير الضمير [إيّاك] للتّنصيص على التخصيص بالإستعانة، وإلّا لاحتمل تقدير مفعولها مؤخّراً، فيفوت دليل من يذهب إلى أنّ التخصيص إنّما هو لمجموع الأمرين، لا بكلّ منهما مع أنّه هو المطلوب، وللإستلذاذ بالخطاب، ولبسط الكلام مع المحبوب، كما في قول موسى على نبيّنا وعليه السلام ﴿..هِيَ عَصَايَ ..﴾ طه:١٨.

وإيثار صيغة المتكلّم مع الغير على المتكلّم وحده، للإرشاد إلى ملاحظة القارىء دخول الحَفَظة، أو حُضّار صلاة الجماعة، أو كلّ ذرّة من ذرّات وجوده؛ من قواه، وحواسّه الظاهرة والباطنة، وغيرها، أو جميع ما حَوَته دائرة الإمكان، وانطوى عليه نطاق الحدوث، واتّسم بسِمت الوجود، كما قال عزّ مِن قائل: ﴿..وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ..﴾ الإسراء:٤٤، وللإنذار بحقارة نفسه عند باب العَظَمة والكبرياء عن عرْض العبادة منفرداً، وطلب الإعانة مستقلّاً من دون الإنضمام والدُّخول في جملة جماعة يشاركونه في عرْض العبادة على ذلك الباب، وطلب الإعانة من ذلك الجناب، كما هو الدَأب في عرْض الهدايا على الملوك، ورفع الحوائج، أو لقصدِ أنّه إنّما يتكلّم عن لسان غيره من المقرّبين، الذين لهم أهليّة المخاطبة وعرْض الحاجة لدى حضرة العزّة والجلال، وإنّما هو في مراحل عن الجريان على ذلك المنوال، أو لأنّ في خطابنا له عزّ وعلا بأنّ خضوعنا التامّ واستعانتنا في المهمّات منحصران فيه جلّ شأنه لا يتجاوزان عنه إلى غيره، -مع خضوعنا الكامل لأهل الدنيا من الملوك والوزراء ومَن ينخرط في سلكهم- جرأةً عظيمة، وجسارةً بيّنة، فعدل في الفعلين عن الإفراد إلى الجمع، بُعداً عن هذه الشّنعة، لأنّه يمكن أن يقصد حينئذٍ تغليب الأصفياء الخُلّص على غيرهم، فيحترز عن تلك القرينة الظّاهرة، والتّهوّر الشَّنيع بخلاف صيغة الإفراد.

وروي عن مالك بن دينار رضي الله عنه: «لولا أنّي مأمور من الله تعالى بقراءة هذه الآية ما كنت أقرأها قطّ لأنّي كاذبٌ فيها».

وما أحسن قول رابعة العدويّة رضي الله عنها:

لك ألفُ معبودٍ مُطاعٌ أمرُه   دونَ الإلهِ وتدّعي التّوحيدا

أو لأنّ هنا مسألةً فقهيّة هي أنّ مَن باع أمتعة مختلفة، صَفْقَةً واحدة فكان بعضها معيباً، فإنّ المشتري لا يصحّ له أن يأخذ الصَّحيح ويردّ المَعيب، بل إمّا أن يردّ الجميع أو يقبل الجميع، فأراد العابد أن يحتال لقبول عبادته، ويتوصّل إلى نجاح حاجته، فأدرج عبادته النّاقصة المَعيبة في عبادات غيره من الأولياء والمقرّبين، وخلط حاجتَه بحاجات مَن عداه من الأصفياء المخلِصين، وعرض الجميع صفقةً واحدةً على حضرة ذي الجود والإفضال، فهو عزّ شأنه أجلُّ من أنْ يردّ المَعيب ويقبلَ الصّحيح، كيف وقد نهى عباده عن تبعيض الصَّفَقة، ولا يليق بكرمه ردّ الجميع، فلم يبقَ إلّا قبول الكلّ وفيه المطلوب. فهذه وجوهٌ خمسة في إيثار صيغة المتكلّم وحدَه، وبالله تعالى وحدَه الإعتصام.

موجز في التّفسير

سورة الحجّ

من دروس «المركز الإسلامي»

السورة الثانية والعشرون في ترتيب سور المصحف الشريف، آياتها ثمانية وسبعون، وهي مدنيّة على أرجح الأقوال. سمّيت بسورة «الحج» لأنّ جزءاً من آياتها -السادسة والعشرون إلى الرابعة والثلاثين- تحدّثت عن فريضة الحج.

اختلف المفسّرون وكتّاب تأريخ القرآن حول كون سورة الحجّ المباركة مكيّة أم مدنيّة؛ فقالت طائفة منهم: إنّها مكّيّة باستثناء عددٍ من آياتها، وقال آخرون: إنّها مدنيّة عدا بعض آياتها، وجماعة ثالثة ترى: أنّها مزيجٌ من الآيات المكيّة والمدنيّة.

هدف السورة

«**تفسير الميزان**»: السورة تخاطب المشركين بأصول الدين إنذاراً وتخويفاً، كما كانوا يخاطَبون في السور النازلة قبل الهجرة، في سياقٍ يشهد بأنّ لهم بعدُ شوكة وقوّة.

كما تخاطب السورةُ المؤمنين بمثل الصلاة، ومسائل الحجّ، وعمل الخير، والإذن في القتال والجهاد، في سياقٍ يشهد بأنّ لهم مجتمعاً حديثَ العهد بالإنعقاد، قائماً على ساقٍ لا يخلو من عدد وعدّة وشوكة. ويتعيّن بذلك أنّ السورة مدنيّة، نزلت بالمدينة ما بين هجرة النبيّ صلّى الله عليه وآله وغزوة بدر، وغَرَضُها بيانُ أصول الدين بياناً تفصيليّاً ينتفع بها المشرك والموحّد، وبيان فروعه بياناً إجماليّاً ينتفع بها الموحّدون من المؤمنين، إذ لم تكن تفاصيل الأحكام الفرعية مشرّعة يومئذ، إلّا مثل الصلاة والحجّ كما في السورة.

ولِكونِ دعوة المشركين إلى الأصول من طريق الإنذار، وكذا ندب المؤمنين إلى إجمال الفروع بلسان الأمر بالتقوى، بسطَ الكلامَ في وصف يوم القيامة، وافتتحَ السورة بالزّلزلة التي هي من أشراطها، وبها خرابُ الأرض واندكاكُ الجبال.

ثوابُ قراءتها

«تفسير نور الثقلين»: عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: «**من قرأ سورة الحجّ أُعطي من الأجر كحِجّةٍ حجّها، وعمرةٍ اعتمرها، بعددِ مَن حجّ واعتمر فيما مضى وفيما بقي**».

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**من قرأ سورة الحجّ في كلّ ثلاثة أيّام، لم تخرج سنة (سنتُه) حتّى يخرج إلى بيت الله الحرام، وإنْ مات في سفره دخل الجنّة**».

خلاصة السورة

«**تفسير الأمثل**»: يُمكن تقسيم مواضيع السورة إلى عدّة أقسام:

١ - تضمّنت آياتٌ منها موضوع «المعاد» وأدلّته المنطقية، وإنذار الغافلين عن يوم القيامة ونظائر ذلك، التي تبدأ هذه السورة بها لتضمّ جزءاً كبيراً منها.

٢ - يتضمّن جزءٌ ملحوظ من هذه الآيات جهادَ الشرك والمشركين، وجلب انتباه الناس إلى عظَمة الخالق، بواسطة معاجز الخلق في عالم الوجود.

٣ - دعا جزءٌ آخر من هذه السورة الناس إلى الاعتبار بمصير الأقوام البائدة، وما لاقت من عذاب إلهي، ومن هذه الأقوام: قوم نوح، وعاد، وثمود، وقوم إبراهيم ولوط، وقوم شعيب وموسى.

٤ - وتناول جزء آخر منها مسألة الحجّ وتاريخه منذ عهد إبراهيم عليه السلام، ومسألة القربان والطواف وأمثالها.

٥ - وتضمّن الجزء الآخر مقاومة الظالمين والتصدّي لأعداء الإسلام المحاربين [له].

٦ - واحتوى قسمٌ آخر نصائح في مجالات الحياة المختلفة.

٧ - التشجيع على أعمال الصلاة والزكاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتوكّل، والتوجّه إلى الله سبحانه وتعالى.

تفسيرُ آياتٍ منها

«تفسير نور الثقلين»: قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ

وَجۡهِهِۦ ..﴾ الحج:١١، الإمام محمّد الباقر عليه السلام: «يعني على شك في محمّد وما جاء به، فإنْ أصابه خير، يعني عافية في نفسه وماله وولده اطمأنّ به ورضي به، وإن أصابته فتنة، بلاء في جسده أو ماله، تطيّر وكره المقام على الإقرار بالنبيّ، فرجع إلى الوقف والشكّ، فنصب العداوة لله ولرسوله، والجحود بالنبيّ وما جاء به».

* قوله تعالى: ﴿وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنۡ حَدِيدٖ﴾ الحج:٢١، النبي صلّى الله عليه وآله: «لو وُضع مقمعٌ من حديد في الأرض، ثم اجتمع عليه الثّقلان ما أقلّوه من الأرض».

* قوله تعالى: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ﴾ الحج:٢٤، الإمام الباقر عليه السلام: «هو والله هذا الأمر الذي أنتم عليه». وعن الصادق عليه السلام: «ذاك حمزة، وجعفر، وعبيدة، وسلمان، وأبو ذر، والمقداد بن الأسود، وعمّار، هُدوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام».

* قوله تعالى: ﴿..سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِ..﴾ الحج:٢٥، الإمام الصادق عليه السلام: «لم يكن ينبغي أن يُصنع على دُور مكّة أبواب، لأنّ للحاجّ أن ينزلوا معهم في دورهم، في ساحة الدار حتى يقضوا مناسكهم، وإنّ أوّل من جعل لدور مكّة أبواباً معاوية».

* قوله تعالى: ﴿..وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ الحج:٢٥، عنه عليه السلام: «كلّ ظلم يظلم به الرجل نفسه بمكّة؛ من سرقة، أو ظلم أحد، أو شيء من الظلم، فإنّي أراه إلحاداً، ولذلك كان يُنهى أن يُسكن الحرم». وعنه عليه السلام: «كلُّ ظلمٍ إلحاد، وضرْب الخادم في غير ذنب، من ذلك الإلحاد».

* قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ بَوَّأۡنَا لِإِبۡرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلۡبَيۡتِ أَن لَّا تُشۡرِكۡ بِي شَيۡـٔٗا وَطَهِّرۡ بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ الحج:٢٦، عنه عليه السلام: «إنّ لله تبارك وتعالى حول الكعبة عشرين ومئة رحمة، منها ستّون للطائفين، وأربعون للمصلّين، وعشرون للناظرين».

* قوله تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ﴾ الحج:٢٧، الإمام الباقر عليه السلام: «إنّ الله جلّ جلاله لمّا أمر إبراهيم عليه السلام ينادي في الناس بالحجّ، قام على المقام فارتفع به حتّى صار بإزاء أبي قبيس، فنادى في الناس بالحجّ، فأسمع مَن في أصلاب الرجال وأرحام النساء إلى أن تقوم الساعة».

* قوله تعالى: ﴿لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ..﴾ الحج:٢٨، الإمام الرضا عليه السلام: «وعلّة الحجّ؛ الوفادة إلى الله عزّ وجلّ، وطلبُ الزيادة، والخروج من كلّ ما اقترف، وليكون تائباً ممّا مضى، مستأنفاً لما يستقبل، وما فيه من استخراج الأموال، وتعب الأبدان، وحظرها عن الشهوات واللذّات، والتقرّب بالعبادة إلى الله عزّ وجلّ، والخضوع والاستكانة والذلّ، شاخصاً في الحرّ والبرد، والأمن والخوف "..". ومنفعة مَن في شرق الأرض وغربها، ومَن في البرّ والبحر ممّن يحجّ وممّن لا يحجّ؛ من تاجر، وجالب، وبايع، ومشترٍ، وكاسب، ومسكين، وقضاء حوائج أهل الأطراف، والمواضع الممكن لهم الإجتماع فيها، كذلك ليشهدوا منافع لهم».

* قوله تعالى: ﴿..وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ﴾ الحج:٢٩، الإمام الصادق عليه السلام: «وإنّما سُمّي البيت العتيق، لأنّه أُعتِق من الغرق [طوفان نوح عليه السلام]».

* قوله تعالى: ﴿..وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ﴾ الحج:٣٠، عنه عليه السلام: [هو] «الغناء». وعنه عليه السلام أيضاً: «منه قولُ الرّجل للذي يغنّي: أحسنت».

قوله تعالى: ﴿..وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡقَانِعَ وَٱلۡمُعۡتَرَّ..﴾ الحج:٣٦، عنه عليه السلام: «القانع: الذي يرضى بما أعطيته، ولا يسخط، ولا يكلح، ولا يلوي شدقه غضباً، والمعترّ: المارّ بك لتطعمه».

* قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ..﴾ الحج:٤٠، الإمام الباقر عليه السلام: «نزلت في رسول الله صلّى الله عليه وآله، وعليّ، وحمزة، وجعفر، وجرت في الحسين عليهم السلام أجمعين». وعنه عليه السلام: «نزلت في المهاجرين، وجرت في آل محمّد الذين أُخرجوا من ديارهم وأُخيفوا».

* قوله تعالى: ﴿..وَبِئۡرٖ مُّعَطَّلَةٖ وَقَصۡرٖ مَّشِيدٍ﴾ الحج:٤٥، الإمام الصادق عليه السلام: «البئر المعطّلة: الإمام الصامت، والقصر المشيد: الإمام الناطق».

* قوله تعالى: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ..﴾ الحج:٧٨، أمير المؤمنين عليه السلام: «والجهاد على أربع شُعَب: على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصدق في المواطن، وشَنَآن [بُغض] الفاسقين، فمَن أمَر بالمعروف شدّ ظهر المؤمن، ومن نهى عن المنكر أرغمَ أنفَ الشيطان، ومن صدق في المواطن قضى الذي عليه، ومَن شنئ الفاسقين وغضب لله تعالى غضبَ اللهُ له "..."».